فلسفة هيراقليطس
وتأثيراتها في فلسفة الرواقيين

الأستاذ المساعد الدكتور
جواد كاظم سماري
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

فلسفة هيراقليطس وتأثيراتها في فلسفة الرواقيين

الأستاذ المساعد الدكتور
جواد كاظم سماري
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

مدخل:ـ

تحتل فلسفة هيراقليطس أهمية لما لها من أثر واضح وبالغ في التأثير بعدد من الفلاسفة والمدارس الفلسفية قديمها وحديثها وأبرز هذه التأثيرات القديمة هو ما نجده في الفلسفة الرواقية والحديثة ما نجده في أثرها البارز عند نيتشه الأمر الذي جعل كل دارسي فلسفة نيتشه يعلنون دون تحفظ أن أصل فلسفته ومنبتها هو هيراقليطس الذي يعدّ أكبر من أثّر فيه. على الرغم من انه يعلن تأثره ببعض الفلاسفة الآخرين لأن مكانة هيراقليطس لا تضاهيها مكانة أخرى.

وبالفعل أعلن (مارتن هيدغر) قائلاً: "يمكن اعتبار نيتشه هو هيراقليطس القرن التاسع عشر، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن هيراقليطس ذاته ما هو الا نيتشه العصور السابقة لأفلاطون" [1].

وهذا يدلّ على التقارب إلى حد التماهي بين الفلسفتين خاصة من جهة نيتشه الذي كان يسعى لأن تكون فلسفته أحسن تعبير معاصر عن أفكار هيراقليطس. إذا إنه كان يستعير منه العبارات التي يراها أكثر ملاءمة للتعبير عن أفكاره، فقد كان نيتشه يستعمل عبارة "النهر الأبدي لكل شيء" وهي عبارة تحاكي اللغة الهيراقليطيسية قبل أن يصوغ التسمية النهائية لمذهبه وهي العود الأبدي حيث كان يقول في المدونات التي تعود إلى مرحلة كتابه (هكذا تكلّم زرادشت) سوف اعلمكم اقتداء النهر الأبدي هذا النهر الذي لا يتوقف

عن العودة إلى أصله والسيلان في ذاته ولا يجب أن تتوقعوا أنتم ذاتكم في النزول الى النهر ذاته[٢].

ونيتشه نفسه الذي تبرز تأثيرات فلسفة هيراقليطس واضحة في فلسفته يعلن عن أثر هيراقليطس في الرواقية قائلاً: "على الأقل الرواقيون استخدموا كل أفكارهم الرئيسية من هيراقليطس، ويظهر عندهم أثره"[٣].

لكن السؤال الذي يُطرح هنا: ما هو المجال الذي تأثر فيه الرواقيون بهيراقليطس؟ وما هي على وجه الخصوص الفكرة التي أخذوها ونقلوها عنه؟

من هو هيراقليطس؟

يعد هيراقليطس (Heraclitus) (٥٤٤-٤٨٤ ق.م.) واحداً من أشهر الفلاسفة في الحقبة السابقة على سقراط، فيلسوف في مدينة أفيسوس (Ephesus) أشهر المدن الآيونية الاثنتي عشرة. ينحدر من عائلة ارستقراطية كانت تتوارث الكهانة أباً عن جد حتى استلم هو مقاليد ذلك المنصب الرفيع ثم تنازل عنه لأخيه، ولعل سبب تخليه عنه هو أن يتخلّص من علائق المجتمع وقيود الدين الشعبي، كي ينطلق حراً مع نفسه يساجلها الرأي والاختيار[٤].

تتكون خلفية تفكيره المميز والشخصي على نحو حيوي من الكونيات الملطية البدائية، وهو يتميز بازدرائه المطلق ليس للأفكار الشعبية وحسب، بل لآراء جميع الفلاسفة الآخرين وفوقهم جميعاً بما يسميه بـ(متعددي الرياضات) وهو مصطلح يبدو أنه كان يشمل الرياضيات الفيثاغورية والتنجيم والجمع والدراسة التفصيلية للتقاليد القديمة عن أصل العالم. "وهو يعتمد اعتماداً مطلقاً على حدسه. فعبارة (بحثت ذلك بنفسي) هي العبارة التي يصف بها الكيفية التي وصل بها إلى معرفة الحقيقة. هذه شذرة من أهم الشذرات المائة والثلاثين القصيرة التي وصلت لنا من العمل النثري (عن العالم) الذي يبسط

فيه فكره"[٥].

"كان ينعى على المفكرين المعاصرين له اشتغالهم بالعلوم الجزئية لأنها لا تثقف العقل، لذا اتجه هو نحو الرمزية والتشبيه، وخاصة في كتابه الموسوم (حول الكون) أو (عن العالم) الذي قسمه على ثلاثة مباحث: أولها في الكون وثانيها في السياسة والأخلاق، وثالثها في اللاهوت. والكتاب كما يصفه مؤلفه نفسه فيقول: ((انه لا يفصح عن الفكر ولا يخفيه ولكنه يشير إليه)). وواضح ان في عبارته دلالة اعتراف بصعوبة الكتاب، لذا وصف مؤلفه بالفيلسوف الغامض، ولم يصل من فصوله سوى مئة وثلاثين شذرة فحسب"[٦].

وقد اختلف الباحثون قدماء ومحدثون إزاء الغموض الذي يكتنف شذرات هيراقليطس التي وصلت الينا وهذه المواقف كما يجملها لنا الدكتور جعفر آل ياسين هي[٧]:-

١- يذهب ارسطو إلى أن صعوبة النص متأتية عن خطأ في وضع علامات الترقيم.

٢- يرى ثاوفراسطس ان اضطراب الكتاب وتناقضه إنما جاء من اختلال عقل صاحبه.

٣- يدعي الأستاذ برنت إن العصر الذي عاش فيه هيراقليطس وما ساده من حروب كان يقتضي اتباع ذلك الأسلوب لغلبة روح العزلة على الفلاسفة.

٤- يفسر الاستاذ زيلر غموضه بأنه كان عميق الرأي جاد التفكير شديد الازدراء لأعمال معاصريه وآرائهم فآثر العزلة واختط طريقاً مستقلاً في التفكير سلك فيه نحو الايجاز وضرب الأمثال وهذا الايجاز هو سرّ الغموض.

٥- يعتقد الاستاذ بيجر إلى أن هيراقليطس ابتكر اسلوباً فلسفياً عظيم الأثر من حيث أنه ساطع في معناه وعبارته وزاخر بالحكمة، ولم يصل إلينا كاملاً ومن هنا كان الحكم عليه صعباً.

٦- وتميل السيدة فريمان إلى أن غموضه يرجع إلى اسلوبه لا إلى عجز القرّاء عن الفهم، وانه تعمد ذلك كي لا يتداول الكتاب إلا خاصة الناس من المتعلمين.

لقد وجد هيراقليطس ان الجوهر الذي بحث عنه القدامى لا يمكن أن يكون إلا (النار) التي يفنى العالم فيها ويظهر من خلالها، فهو قد حاول وضع شيء يدخل في جميع الأشياء وجميع الأشياء تعود إليه، ووجد هذا في النار، فإذا اعتبرنا العالم ناراً خالدة فيمكن أن نفهم كيفية صيرورتها إلى كل الأشياء بأن جميع الأشياء تعود إليها، فهي تبدو الجوهر الذي يملك أقل استقرار من بين العناصر الأخرى. فهذا العالم وهو واحد للجميع لم يخلقه اله أو بشر ولكنه كان منذ الأبد وهو كائن وسوف يوجد إلى الأزل، انه النار التي تشتعل بحساب وتخبو بحساب وحينما تنطفئ النار يكون الكون في مرحلة انفكاك، ولكن سرعان ما تعود النار من جديد لتصل إلى حالة فيها يكون كل شيء ناراً وهكذا يتوالى هذا الايقاع بغير نهاية(٨).

لقد آمن هيراقليطس "بأن وراء صراع الأضداد وفقاً لمقادير محسوبة، يكمن انسجام خفي أو تناغم هو جوهر العالم، وإن خلف هذا الظاهر حقيقة أعمق أثراً على الفكر ألا وهي - الوحدة والانسجام - الذي ينتهي اليه هذا الصراع، فوحدة الاضداد هي الأصل وعنها يصدر هذا التغيّر في صعود وهبوط في دورات متعاقبة سميّت بالسنّة الكبرى. فالنار هنا تكتسب صفتها الميتافيزيقية فضلاً عن كونها مادة طبيعية. ومع أنها تخضع للتغيّر إلا أنها توجهه كذلك، والمبدأ الذي ينتهي إليه صراع الأضداد هو الكلمة (اللوغوس) (Logos) إنه

المعيار الأبدي الموجود وراء التغير الدائم للظواهر" [٩].

لقد شبّه هيراقليطس العامة تارة بالأطفال وأخرى بالكلاب، وثالثة بالحمير ورأى بأن هوميروس وهزيود قد بثّا فيها الخرافات والأضاليل. لقد تعدّى بكبريائه العامة الى العلماء، لقد كان يزدري العلم الجزئي الذي لا يثقّف العقل...كان اسلوبه رمزياً مبهماً حتى لقب بالغامض. قال هو في أسلوبه "انه لا يفصح عن الفكر ولا يخفيه ولكنه يشير اليه". إن الشذرات المائة والثلاثين التي بقيت لنا من كتابه لتدل على ذلك دلالة كافية، لقد كانت أحكامه في الطبيعة جاهلة أما فلسفته فقد كانت عميقة قوية، وبها كان خالداً [١٠].

كان للأفكار الفلسفية المهمة التي أتى بها هيراقليطس الأثر الكبير لكثير من الفلسفات التي جاءت من بعده مثل الرواقية وفلسفة نيتشه والماركسية وغيرها من الفلسفات.

من هم الرواقيون (Stoics)؟

تعد الرواقية إحدى الفلسفات التي ظهرت في المدة الهلنستية - الرومانية - أسسها زينون الأكتيومي الذي عاش (٣٣٤-٢٦٢ ق. م.) ثم جاء دور تلميذه كليانتس عاش (٣٣١-٢٣٢ ق. م.) وأخيراً الشخصية الثالثة المهمة كريسيفوس الذي عاش (٢٨٠-٢٠٦ ق. م.) ويعد كريسيفوس أشهر من وضع الصيغة النهائية للرواقية من خلال كتاباته[١١].

و (الرواقية) لفظ يُطلق على المدرسة الفلسفية الكبرى التي أنشأها زينون الكتيومي بمدينة أثينا أوائل القرن الثالث (ق. م.). ويُطلق على أنصار تلك المدرسة اسم (الرواقيين) أو أصحاب الرواق أو أهل المظال. نسبة الى الرواق المنقوش الذي كانت أعمدته مزدانة بنقوش من ريشة أحد الرسامين، وبذلك الرواق كانت تلقى المحاضرات الفلسفية في ذلك العهد[١٢].

وقد اصطلح على تقسيم المذهب الرواقي إلى ثلاثة عصور كبرى[١٣]:-

أ- الرواقية القديمة: ومدتها من (٣٢٢-٢٠٤ ق. م.) وأقطابها المبرزون هم (زينون) و(كليانتس) و(كروسبوس).

ب- الرواقية الوسطى: ومدتها القرنان الثاني والأول قبل الميلاد. ومن أشهر انصارها (بنياتوس) و (بوتيوس) و (بوزيدونيوس) وقد تسربت الى رواقية ذلك العصر آراء مشتتة في مدارس أخرى.

جـ- الرواقية الحديثة: وتمتد من القرن الأول بعد الميلاد وتظل قائمة حتى الوقت الذي أغلقت فيه المدارس اليونانية عام (٥٢٩)م. وأقطاب الرواقية الحديثة من الرومان هم (سينيكا) و(ابكتيوس) و(مرقس اوريليوس) وهم جميعاً يمثلون رواقية ذات صبغة دينية واضحة.

"يلاحظ أن الرواقية يمتاز مذهبها بثلاث مسائل رئيسية: الأولى: إن الفلسفة الحقيقية هي الفلسفة العملية، والثانية: إن الفلسفة العملية هي التي تقوم على العمل المطابق للعقل، والثالثة: إن العمل المطابق للعقل هو الذي يجري بمقتضى قوانين الطبيعة"[١٤].

فزينون هو مؤسس الرواقية وكان قبرصياً من أصل فينيقي وعندما جاء إلى أثينا وكان ذلك حوالي ٣١٤ ق. م. كان يتواجد في بلاد اليونان مدار فلسفية مختلفة مثل أكاديمية افلاطون والمدرسة المشائية بعد أرسطو الذي توفي عام ٣٣٢ ق. م. هذا الى جانب مدارس الكلبية والقورينائية والميغارية[١٥].

تردد زينون على المدارس الفلسفية اليونانية زهاء ٢٠ عاماً. ولما أصاب منها بغيته اتخذ لنفسه مجلساً للتعليم مستقلاً في ايوان فيه أعمدة هو الرواق المنقوش الذي كان في ما مضى منتدى للأدباء والفنانين، ومن ذلك المكان اشتق اسم الرواقية[١٦].

كان زينون يؤثر الصمت على الكلام ويمكن فهم حال الفيلسوف الآسيوي، خلال ما يروى عنه قوله: "إن لنا لساناً واحداً وأذنين لنعلم إننا ينبغي أن ننصت أكثر مما نتكلم"[١٧].

أجمع القدماء على أن زينون كان على خلق عظيم، وإن حياته على بساطتها كانت دائماً قدوة طيبة ومثالاً أخلاقياً عالياً، بلغ هذا الحكيم من قوة الإرادة وطول الصبر وضبط النفس والعفة والسيطرة على الهوى مبلغاً أدهش معاصريه، فكان الأثينيون يضربون به المثل قائلين: "أضبط لنفسه من زينون". عاش زينون حتى بلغ من العمر ٩٨ سنة. ولما مات رثاه الأثينيون رثاءً رسمياً، وأصدر أولوا الأمر قراراً أعلنوا فيه أنه استحق تقدير الوطن لخدماته وحثه الشبيبة على الفضيلة والحكمة، ولذلك منحوه تاجاً من ذهب وقبراً في مدفن العظماء[١٨].

لقد قسّم الرواقيون فلسفتهم إلى المنطق (الجدل والخطابة) والأخلاق والطبيعة وكانت هذه الأقسام متشابكة ومتوقفاً بعضها على بعض، ولكنها لم تكن متساوية في الأهمية. وكان اهتمامهم بالمنطق مقتصراً على إرهاف أدلتهم الخاصة بالدفاع عن مذهبهم أو كان بمثابة الحائط يحمي الحديقة أو القشرة تصون البيضة، وأما علم الطبيعة فكان بمعنى من المعاني، البداية والذروة في آن واحد بالنسبة لمذهبهم في الأخلاق حتى لقد قال اقريسبوس انه لم تكن هناك للعدالة نقطة بداية أخرى إلا أن تكون من علم الطبيعة. وكان تعريفهم للسعادة (غاية الإنسان) هو أن "تعيش على وفاق مع الطبيعة".

وبعبارة أخرى فهم - مثلهم في ذلك مثل معظم آخرين - قد أقاموا فلسفتهم على تصورهم للطبيعة ومع ذلك فقد كان اهتمامهم بالطبيعة قاصراً على علاقتها وأهميتها بالنسبة الى الفعل الإنساني، فكانت الرواقية في الأصل بمثابة مذهب في الأخلاق يهيئ له علم الطبيعة أساسه الذي يقوم عليه[١٩].

فلسفة التغيّر بين هيراقليطس والرواقيين

انفرد هراقليطس من بين فلاسفة أيونيا في القول بتغير الأشياء جميعها وتحوّلها من حال إلى حال في دورات متعاقبة على مرّ الأزمان. (الأشياء في تغيّر متصل): هذا قوله الأكبر وملخّص مذهبه. وهو يمثّل له بصورتين، الأولى جريان الماء فيقولك ((أنت لا تنزل النهر الواحد مرتين، فإن مياهها جديدة تجري من حولك أبداً)) والصورة الأخرى اضطرام النار. وهي أحب لديه من الأولى لأن النار أسرع حركة وأدل على التغيّر، ولأنه يرى النار في المبدأ الأول الذي تصدر عنه الأشياء وترجع إليه[٢٠].

ومن أقواله التي يذهب بها إلى أن كل شيء هو في تغيّر وصيرورة وسيلان[٢١]:

- لن يتسنى لهم أن يعرفوا معنى الحق لو كانت الأضداد غير موجودة.
- القوس يُسمِي الحياة ولكن عمله هو الموت.
- في النهر نفسه نحن ننزله ولا ننزله، إننا نكون ولا نكون.
- لا يمكن للإنسان أن ينزل في النهر الواحد مرتين (فيستحيل أن المادة الفانية نفسها تلمس مرتين ولكن من خلال سرعة التغيّر) تتبعثر المياه وتتجمع ثانية (أو بالأحرى لا تجتمع حتى ثانية) أو (فيما بعد)، لكن التجمع والانفصال متزامنان) وتتقارب وتنفصل.
- التلاشي (التبخر) إن أولئك الذي ينزلون النهر نفسه تتدفق من حولهم المياه المختلفة. (والنفوس أيضاً تتبخر أو تتلاشى مما هو جزئي).
- الزمان طفل يلعب لعبة الداما: وتدبير الحكم قائم بين يدي ذلك الطفل.
- هزيون هو معلم الكثيرين وهو لم يفهم لا النهار ولا الليل ذلك أنهما

شيء واحد.

- إن الشمس لتتجدد كل يوم.
- الخالدون فانون والفانون خالدون...إن كلاً منهم يعيش موت الآخر ويموت حياتهم.
- الطريق الصاعد والطريق الهابط طريق واحد.
- بالنسبة للولب أو القلاووظ فإن الاتجاه المستقيم والملتوي واحد.
- الروابط: الكلي وما ليس بكلي، المنفصل-المرتبط، المتنافر – المتناغم.
- الأشياء الباردة تستحيل حارة والأشياء الحارة تستحيل باردة والمبتل يجف ويصاب بالرطوبة.
- إن مزيج الخمر ينفصل أيضاً إذا لم يتم خلطه.
- إن الشيء يزداد في اتجاه ما والشيء الآخر يزداد في اتجاه آخر وذلك بالنسبة لما ينقصه.
- وأي ما يكون فينا فإنه نفس الشيء، الحياة والموت، اليقظة والنوم، الشباب والشيخوخة أيضاً، فالطرف الأخير (من كل زوجين من الأضداد) وهو يتغير إنما يتحوّل إلى الطرف الآخر الأول وهو يتغيّر يصبح الطرف الثاني.
- البداية والنهاية شيئان عموميان في محيط الدائرة.

من أقوال هيراقليطس السابقة يتضح بأنه يجعل كل شيء متغير لا يثبت على حال، بل ان طبيعة الأشياء عنده هكذا، تسير بديناميكية لا تعرف السكون، وكأن كل ما يظهر ما هو إلا شيء كان كامناً في شيء آخر، بل ان الحالة أشبه ما تكون باتجاه من القوة الى الفعل وبالعكس، يظهر الشيء ثم

يختفي كي يظهر شيء آخر، إذن فهي عملية صراع، وإن الشيء يتجلى بتمظهرات عديدة تحمل في داخلها عدّة أشياء.

فحقيقة الوجود تقوم على أساس من تواتر الأضداد، ويتضّح هذا التواتر بقوله، إن المثقاب يتجه على خط لولبي ومستقيم في آن واحد كما تكون البداية والنهاية متصلتين في دائرة واحدة، وأن هذا التغير الدائم، وهذا الصراع القائم بين الأضداد يحكمه قانون أزلي وائتلاف خفي هو ما يسميه اللوغوس...فالصراع والتغير لا يجري بطريقة عشوائية، لكنها جميعاً تكشف عن معقولية وقانون كوني وائتلاف(٢٢).

أي ان كل شيء يتغير إلا التغير أو قانون التغير فهو ثابت ولا يمكن للأشياء أن تتغير. الوجود في الحقيقة عملية مستمرة للصيرورة والثبات ما هو إلاّ ثبات حقيقة التغيّر، ووحدة الكل هي وحدة القانون والانسجام الذي يربط المتضادات في واحد. ويجد تفكير هيراقليطس هذا تعبيراً في الصورة التي تنتظم في اتساق مع النظريات الايونية –كل الأشياء من النار وطبيعة النار أن تحترق، والاحتراق تغيّر، العالم والكل في عملية لا تكف عن الاحتراق، وبهذه الوسيلة يتحول الشيء باستمرار الى الآخر(٢٣).

وعملية التحوّل تأخذ اتجاهين: طريقا صاعداً وآخر هابطاً، التراب ثم الرطوبة ثم النار - النار ثم الرطوبة ثم التراب، ويرى أن التوازن متساوٍ تماماً، ولذلك كان الثبات الظاهر للأشياء ملحوظاً وليس هناك تساؤل عن التخلخل أو التكاثف. فإنه تحوّل حقيقي بين العناصر. ((إن النار تحي موت التراب، والهواء يحيي موت النار، والماء يحيي موت الهواء، والتراب يحيي موت الماء)). فكل الأشياء تتحول للنار، والنار لكل الأشياء كالسلع تستبدل بالذهب والذهب يستبدل بالسلع(٢٤). فالصيرورة هي التي تحكم نظام هيراقليطس الفلسفي، وكيفما نرى الأشياء فإن هذه الرؤية لا تدل إلا على

وجودها. قال هيراقليطس: ((إنني لا أرى شيئاً سوى الصيرورة. لا تنخدعوا! إنه لتأثير نظركم القاصر، ولا علاقة لذلك بجوهر الأشياء. إذا كان يتراءى لكم في مكان ما أنكم ترون أرضاً صلبة على بحر الصيرورة والموجودات الزائلة. انكم تستعملون اسماء الأشياء كما لو كان لها زمن ثابت، ولكن حتى لنهر الذي تنزلون فيه للمرة الثانية، ليس هو نفسه كما كان لأول مرّة))[٢٥].

إن فلسفة التغير كما يمثلها هيراقليطس تخطو إلى الأمام خطوة، ذلك أن فلسفته تعلن أن الاستمرار ما هو إلا مصطلح نسبي وأن ما نسميه استمراراً إنما هو مثل عن التغير في أسلوب بطيء أو مظهر خفي. إن كل التركيبات، لو انك لاحظتها في صبر كافٍ وجعلت خيالك أكثر بعداً تتحلل ببطء، وإن كل شيء كما وضعه الاغريق يخضع لعملية التكوّن والتحلل[٢٦].

وإذا فحصنا إدراك التغير الكيفي بدقة أكثر نكتشف أن هناك طريقين رئيسين يكون طبيعياً أن ندرك أن مثل هذا التغير يحدث فيها كالآتي، إما أن يكون انتقالاً من صفة ما إلى الصفة المضادة لها، أو أن يكون انتقالاً من مرحلة إلى أخرى في نظام متسلسل[٢٧].

عن طريق تلك الفكرة (فكرة التحوّل والتغيّر) يمكننا أن نفهم فلسفة هيراقليطس في جميع نواحيها، لأنها تفسر كل شيء موجود.

صدر هيراقليطس في مذهبه عن فكرة التحوّل والصيرورة واتخذها أساساً لكل فلسفته، فيها حكم أن الواحد ليس إلا كثرة توحدت، والكثرة ليست إلا واحداً تكثّر، وهكذا لا يخرج ما في الكون عن هاتين الحالتين: واحد يتكثّر، وكثرة تتوحد، وكائنات تصير ثم لا تلبث أن تستحيل بلا راحة ولا سكون، لأن كل شيء في الوجود مشتمل على متعارضين لا يزالان يتصادمان أبداً، ومن تصادمهما تقع كل أحداث العالم من: حياة وموت، وكون وفساد،

ونهار وليل، وصيف وشتاء، بل ان جميع الكائنات الحيّة مدينة ببقائها لنوع من هذا التصادم المنظم المنسجم[٢٨].

هكذا نجد هيراقليطس يتشبث بمذهبه بفكرة التغير التي تقوم سائر فلسفته بها كصيرورة للوجود ووجود للصيرورة، فكما لا يقوم تغيّر بدون وجود، كذلك لا وجود بدون تغيّر، فكرة التغير تلك التي تنبني على صراع الأضداد لاقت رواجاً وتأييداً لدى اللاحقين على مرّ العصور الفلسفية، وحسبنا أن نظهر تأثير تلك الفكرة في فلسفة الرواقيين الذين جاؤا بعده، ونهلوا من فلسفته كونها أصبحت معيناً لهم في كثير من مباحثهم الفلسفية، فهم تأثروا بفكرة التغيّر التي قال بها هيراقليطس فضلاً عن تأثرهم به في مقولات أخرى سنأتي على ذكرها لاحقاً.

وقبل أن نبسط فلسفة الرواقيين في التغيّر لا بد لنا من أن ندعم حقيقة هذا التأثير من قبل هيراقليطس على الرواقيين، فمن المعالجات التي طرحها هيراقليطس في تفسيره للوجود: يرى هيراقليطس أن النار هي العنصر الأساس لكل العناصر وهي تحيط بالكون المستحيل عنها، والذي بعد تحوّله من نار إلى ماء أو تراب أو هواء أصبح يفصل بين جزيئات النار المحيطة زمناً ثمّ يمر في دورة منظمة عائداً إلى سيرته الأولى، فالماء يتحول إلى بخار، والبخار يستحيل إلى هواء، والهواء يضطرم حتى يلتهب، وهذا اللهيب يتسلط على السحب فيحرقها، فتتحلل ثم تهوى ثم تجف ثم تترطب ثم تتبخر وهكذا دواليك بلا تأخير ولا انقطاع. ويرى كذلك أن العالم ينعدم ويعود إلى الوجود ثم إلى الانعدام وهلم جراً في فترات متساوية تقتضيها الحكمة العادلة المنظمة للكون، وتدعى كل فترة من هذه الفترات بالسنة الكبرى[٢٩].

والآن علينا أن نلاحظ رأي زينون مؤسس الرواقية في الطريقة التي خلق بها الله الكون وعمادها قائم على فكرة التغيّر والتحوّل مثلما هو الحال عند

هيراقليطس فعند زينون: ((لم يكن في البدء غير الله في هيئة النار. تحركت هذه النار، فحوّلت جزءاً منها إلى هواء، ثم جزءاً من الهواء إلى ماء، ثم جزءاً من الماء إلى الأرض؛ أما الجزء الباقي من النار الالهية فما يزال مستقراً في المركز الذي تخبره، ومن هناك يسيّر العالم ويدبّره))[٣٠].

هكذا يأخذ زينون برأي هيراقليطس في التحولات التي تحدث العالم.

كذلك يوافق زينون هيراقليطس في القول، في الضمور والعود للعالم تعاقباً. في رأي زينون أن العالم لن يبقى على شكله هذا إلى الأبد، فلا بدّ من أن يأتي يوم يتحول فيه العالم إلى نار عظيمة، تصهر كل شيء الى بخار ملتهب كما كان في البدء. وسيعود الله الذي يعبّر عنه الرواقيون بـ(زيوس) (Zeus) فيحتضن العالم في نفسه، ولا يكون في الوجود غيره، ولن يلبث حتى يخرج ثانية كالأول، وهكذا تتعاقب على العالم حالان: حال الهدم، وحال البناء وذلك إلى ما لا نهاية[٣١].

وكما ذهب هيراقليطس إلى أن التغير والصيرورة لا تنفك عن الوجود. كذلك يرى الرواقيون أن كل شيء في سيولة وأن الجمود الظاهر ليس إلا سيولة أقل[٣٢].

ولم يقتصر تأثير هيراقليطس في القول بالتغيّر والتضاد، على فلسفة الرواقيين في مباحثهم الميتافيزيقية والطبيعية حسب بل تعدى ذلك إلى نظرياتهم الأخلاقية.

فعندهم أي الرواقيين أن الإرادة في ذاتها تحمل كل خير وكل شر، وليس هناك خيرٌ أو شرٌ خارج عن إرادتنا فنحن الذين نعطي للأشياء قيمها، فاللذة مثلاً إذا استعملت استعمالاً ملائماً للحرية والعقل تصبح اللذة خيراً[٣٣].

أي إن الإرادة تحمل مضاداتها المتناقضة داخلها وكذلك عندهم أن الخير

موجود ولكن لا بد وأن يوجد الشر إلى جانبه، ما دام الشر مضاداً للخير[٣٤]. الرواقيون إذن قالوا بفكرة الأضداد في فلسفتهم الأخلاقية كذلك، وهم بذلك سايروا هيراقليطس الذي من جملة شذراته: ((لم يكن الناس ليعرفوا اسم العدالة لو لم توجد هذه الأشياء {فريمان: أي الأضداد}))[٣٥]، ((ما يوجد فينا شيء واحد: حياة وموت، يقظة ونوم، صغر وكبر، فالأولى {من الأضداد} تتحول وتصبح الأخيرة، والأخيرة تصبح الأولى))[٣٦].

مما سبق يمكن القول أن الرواقيين أخذوا بفكرة التغيّر عن هيراقليطس سواء استفادوا منها في حل مشاكل فلسفية كالتي عند هيراقليطس مثل تحوّل النار وعودتها، وفناء العالم وظهوره، أو تطبيقها على مباحث فلسفية وأخلاقية أخرى.

اللوغوس ـ النظام ـ النار ـ العالم، عند هيراقليطس وتأثيراتها في الفلسفة الرواقية.

من خلال الشذرات التي وصلتنا عن فلسفة هيراقليطس نجد منها ما يتصل بمذهبه في تحديد اللوغوس، الذي يرتبط عنده ببناء العالم ونظامه، وابتداءً لا بد لنا من أن نطرح أقواله[٣٧] في هذا الشأن لنرى إلى أي مدى أثرت الفلسفة الرواقية.

- من الحكمة ألا تصغوا إلي بل إلى كلمتي، وأن تقول بأن جميع الأشياء واحدة.
- ومع أن هذه الكلمة لوغوس (Logos) أزلية، إلا أن الناس يعجزون عن فهمها عند سماعها، كأنهم يسمعونها لأول مرّة، ذلك أن الأشياء ولو أنها تجري مطابقة لهذه الكلمة، إلا أن الناس يبدون وكأنهم لا تجربة لهم بالأشياء، عندما يصنفون الأسماء والأفعال، كما أفعل ذلك في تفسير

الأشياء حسب طبيعتها ونوعها، وهناك من الناس من لا يشعرون بما يفعلون وهم أيقاظ، كما لا يشعرون بما يفعلون وهم نيام.

- هذا العالم (Kosmol)، وهو واحد للجميع، لم يخلقه غله أو بشر، ولكنه كان منذ الأبد وهو كائن، وسوف يوجد غلى الأزل، إنه النار التي تشتعل بحساب وتخبو بحساب.
- هذه هي الصور التي تتحول إليها النار: أولاً البحر، ثم نصف البحر أرض، ونصفه الآخر أعاصير.
- هناك تبادل بين النار وبين جميع الأشياء كالتبادل بين السلع والذهب، أو الذهب والسلع.
- النار هي الحاجة والاشباع.
- النار تحيا بموت الأرض، والهواء يحيا بموت النار، والماء يحيا بموت الهواء، والأرض تحيا بموت الماء.
- عندما تعلو النار على جميع الأشياء فإنها سوف تحكم عليها وتدينها.
- البرق {أي النار} يحرّك العالم {جميع الأشياء}
- الله هو النهار والليل، والشتاء والصيف، والحرب والسلم، والشبع والجوع، ولكنه يتخذ أشكالاً مختلفة كالنار التي امتزجت بالتوابل أسماها كل شخص بحسب طعمها.
- إذا تكلم الناس بالعقل فيجب أن يتمسكوا بما هو مشترك للجميع، كما تتمسك المدينة بالقانون، بل يجب أن يكون تمسكهم أشد، لأن جميع قوانين البشر مستمدة من قانون واحد، إلهي يحكم ما يشاء، ويشمل كل شيء بل أكثر.

- ينبغي إذن أن يتبع الانسان ما هو مشترك للجميع {أي القانون العام}، ومع أن كلمة لوغوس عامة إلا أن معظم الناس يعيشون وكان لكل واحد حكمته الخاصة.

- يجب أن يحارب الناس من أجل قانونهم، كما يدافعون عن أسوار مدينتهم.

مما سبق تتضح المكانة التي أعطاها هيراقليطس للوغوس في فلسفته، بل يمكن القول أن اللوغوس جوهر فلسفته، وشغله الشاغل، إذن ما معنى اللوغوس عنده؟

على الرغم من أن مصطلح اللوغوس كان يعني معانٍ عدّة[٣٨] عند قدامى اليونان، إلا أن هيراقليطس عدّ اللوغوس روح التوحيد أو التجميع الذي هو ليس إلا الحب. وهذا العقل الكلي الموحد لا يختفي أبداً ولهذا يتعجب من أولئك الذين يتعدون عمّا لا يغيب بقوله في إحدى شذراته: ((كيف يمكن أن يتسنى لأي إنسان أن يتخفّى عن ذلك الذي لا يغرب أبداً؟)) ولهذا يجب القتال دفاعاً عن ذلك الذي لا يغيب أبداً: ((يجب أن يقاتل الناس من أجل اللوغوس أو القانون العقلي كما لو كانوا يقاتلون دفاعاً عن أسوار مدينتهم))[٣٩].

إن الشيء البارز في تصور هيراقليطس للعقل أو اللوغوس أنه ليس شيئاً متكوناً منذ البداية بل هو في دور التكوين وسيكتمل مع تمام البشرية...إنه فعل، فعل اكتساب العقل، إنه عقل سيال متدفق حركي مليء بالجدل، ومن خلال هذا السيلان تتبدى ضرورته، ذلك أنه ضروري باعتبار أنه ملكةٌ ونظامٌ يحكم العالم. وهو في هذا السيال المتدفق الحركي في حالة حرب...إنه عقل مقاتل...يقاتل بحثاً عن حقيقته وحقيقة العالم...يقاتل من أجل تأسيس كيانه

وكيان العالم...ومن هنا فإن الحرب هي سيد الأشياء جميعاً...والحرب تعني وجود الأضداد لأنه لا حرب إلا وهي صراع ضد طرف من أجل طرف آخر...لكن هذه الحرب محكومة بنفسها، محكومة باللوغوس نفسه وإلا سيطر أحد الأطراف وانتهى الصراع للأبد...غير ان هذه الحرب هدفها في النهاية الوصول إلى الحب أو ما يسميه هيراقليطس التناغم، يقول في إحدى شذراته: ((إن ذلك الذي في تعارض هو الشيء المتماسك ومن الأشياء التي تختلف يظهر أجمل تناغم))[٤٠].

إذا كانت الكلمة اللوغوس مشتركة بين جميع الناس، فما الذي يعوقهم عن معرفتها؟ هنا يلجأ هيراقليطس إلى الرمز بالنوم واليقظة، فيحدثنا عن الناس الذين يعيشون وعيونهم مفتوحة ولكنهم كالنيام، أما الأيقاظ فقط فلهم عالمهم المشترك، على حين يكون للنائم عالمه الخاص، وإنما يأتي العالم المشترك لأن الناس في يقظة، على أن تكون هذه اليقظة حقيقية فلا يعيش كل انسان في عالمه الخاص كأنه يحلم. وهناك مصدراً آخر للعقل المشترك هو وجوده وجوداً محسوساً، هو النار. فالنار عند هيراقليطس تشمل كل شيء، وفينا جزء من هذه النار، وبسبب ذلك يكون عقلنا جزءاً من العقل الكلي، ويستطيع تبعاً لذلك أن يدرك العقل أو القانون الذي يحكم العالم والأشياء[٤١].

يؤكد هيراقليطس أن الكلمة (اللوغوس) العامة والالهية والتي بمشاركتها نصبح عقليين إنما هي معيار الحقيقة...إن المشاركة في الكلمة (اللوغوس) ليست عزلة ذاتية وليست استجهالاً (للعقل)، بل إنها على العكس من ذلك، فلأن الكلمة (اللوغوس) هي أساس الحركة والتغيّر المستمرين لذلك اللذين لا يرمز لهما أيضاً بالنار الالهية: فإنه يكون ممكناً فقط بجعل نفوسنا جافة ونارية، ومدركاتنا حارة ورغباتنا غير معرضّة للعواطف المشبّعة – إننا نستطيع حقيقة أن نشارك في الكلمة (اللوغوس)[٤٢]. إن النار عند هيراقليطس هي التغير وما

وراء التغير...انها مصدر التجدد...يقول بيرنت في كتابه (الفلسفة اليونانية): ((ليس حقاً فحسب اننا لا نستطيع أن ننزل النهر الواحد مرتين، بل أيضاً إننا لسنا نفس الشخص في لحظتين متتاليتين)). لكن وراء التغير تبقى النار...ما وراء التغير هو التجدد...وهذا التجدد هو نفسه النار...يقول هيراقليطس في إحدى شذراته: ((هناك تبادل، فكل الأشياء للنار والنار لكل شيء، مثلما يتم تبادل السلع بالذهب والذهب بالسلع، إن النار الهيراقليطية هي نفسها حركة الوجود والعدم[٤٣].

كل شيء في هذا العالم يبرز إلى الوجود عندما يكون مقدار النار الذي يتحوّل إلى هذا الشيء متكافئاً مع مقدار ما يتحول منه إلى النار. فوجوده يقوم في حصول توازن بين مقدار ما يكتسب الشيء من المادة (النار) أثناء حركته الصاعدة ومقدار ما يفقده منها أثناء حركته الهابطة: أي عندما تتقد نفس المقادير من النار وتنطفيء)) في الشيء الواحد[٤٤].

يجعل هيراقليطس النار العنصر الرئيس، فاللهب يلتهم كل ما يمسّه، فليس ثمة شيء لا يتغلب عليه ولا ينتهي به الأمر على ابتلاعه، فهناك دورة دائمة التغيرات تحدث، دون توقف ولا هوادة بين النار والهواء والأرض والماء: أي بين العنصر المحرق والعناصر الرطبة الباردة، فالأرض تصبح ماء، والماء يتبخر سحاباً، ثم ريحاً، وتلتهب الريح فتعود إلى النار، والنار التي تحيط بالأرض تنفذ إليها عن طريق برق الإله (زيوس). وهذه النار تلهب السحب، ويمتد الحريق إلى المياه فيستولي على الأرض نفسها وإذن توجد النار في كل مكان على صورة نشاط يزداد أو يقل قوة، مختفية داخل الأرض أو في أعماق المياه، ثم يهدأ الحريق رويداً رويداً، وتنشأ عن النار ريح حارة، ويأتي بعد ذلك الهواء والسحاب وماء البحر وأخيراً الأرض، وسيكون الأمر هكذا إلى الأبد. وهذا هو التناوب المتجدد بلا انقطاع للوفرة والقحط، ويبدو فيه أن العودة الى

النار الأصلية هي في الوقت نفسه تطهير وتقدم، وهذا التقدّم دائماً وقتي غير ثابت؛ فتكوين العالم لا يكفّ عن التغير...والنار مصدر للحياة في كل مكان وهي التي تشكّل من الداخل الكائنات الحية(٤٥).

الحرب قائمة في كل مكان وهي علة جميع الفروق، والكائن في كل مكان ينتج من مجهودين متضادين متعادلين تمام التعادل كتوتر القوس والوتر، وفي كل مكان صراع لا يرحم بين قوتين. والوجود ينتج من ائتلافهما العابر العنيف. وهذا الانسجام وهذا (الوفاق) المؤقت هو قانون الوجود، ذلك أن الكل في هذا العالم المرئي خاضع للقانون. فتتم تغيرات النار حسب أزمان منتظمة: والعالم يموت ويولد من جديد، طوراً بعد طور على فترات معينة، ويقع كل ميلاد وكل وفاة في الساعة التي يحددها القدر، وهذه المجموعة من القواعد التي تسمى قانوناً وعقلاً ونسبة، ولوغوس هي ما يقدّر للحكيم وحده، وهو الرجل المتيقظ للظواهر أن يدركها ويعبّر عنها(٤٦).

تلك هي أبرز أفكار هيراقليطس في اللوغوس، النظام، النار، العالم، والتي أثرت في فلسفة الرواقيين أبلغ تأثير، فهذا زينون الكتيومي، زعيم الرواقية، يتباهى بأنه يقرأ القدامى ويعدّ مذهبه من بعض المناحي تجديد للهيراقليطية(٤٧).

ويبدو تأثر زينون باللوغوس واضحاً فهو في المقام الأول نبي اللوغوس، وما الفلسفة إلا وعينا بأن لا شيء يصمد له أو لا شيء بالأحرى يوجد خارج نطاقه، فالفلسفة هي (علم الأشياء الالهية والبشرية)، أي جميع الكائنات العاقلة، أي الموجودات طراً، وذلك مادامت الطبيعة مستوعبة هي نفسها في الأشياء الالهية(٤٨).

وقد أخذ الرواقيون بنظام العالم الذي قال به هيراقليطس فالعالم عندهم:

نظام إلهي أجزاؤه كلها موزعة توزيعاً إلهياً. (إنه جسم كامل لكن أجزاءَه غير كاملة لأنها على صلة بالكل ولا وجود لها بحد ذاتها). إن كل ما في العالم هو من نتاج العالم[٤٩].

كذلك أخذ الرواقيون بالعود الأبدي الذي قال به هيراقليطس حول فناء العالم وظهوره وظهوره: فبعد حدوث العالم تأتي نهايته المتطابقة مع نهاية السنة الكبرى والمتحددة برجوع السيارات إلى مواقعها الأولى، فستكون عبارة عن احتراق كلي أو ذوبان الأشياء والموجودات طراً في النار، ويسمي زينون وكريسبوس هذا الاحتراق تطهيراً للعالم ملمحين بذلك إلى أن بيت القصيد الرجوع، كما في الطوفانات أو العواصف النارية التي تزخر بها الأساطير السامية إلى حال الكمال[٥٠].

وبنى الرواقيين فلسفته على عنصر النار كما هو الحال عند هيراقليطس ((بفعل الاحتراق الكلي ينعم إلههم (إله الرواقيين) الأسمى زفس بالحياة المستقلة إلى حدٍّ ما عن العالم، إذ متى ما كفّت الطبيعة عن الوجود ركن غليها وأسلم نفسه لأفكاره وحدها، ومن جهة أخرى، لئن تصوّر الرواقي الله قوّة مباطنة للأشياء، ناراً صانعة تعمل دوماً في توليد الأشياء، أو علا يسيل عبر الأشعة، فإنه يخاطبه مع ذلك بعدّه كائناً تتجسّد فيه العناية الالهية، أبا للبشر ومدبّراً كل ما في الوجود لصالح الموجودات العاقلة: ((كائناً كلي المقدرة، قائداً للطبيعة، يحكم كل ما في الوجود بالناموس[٥١].

وجارى الرواقيون ما ذهب إليه هيراقليطس في قوله بالقدر الذي يسيّر الموجودات فعندهم الكون ليس تحققاً ناقصاً واحتمالياً ومتقلقلاً لنسق رياضي ما، وإنما هو نتيجة علّة فاعلة بموجب قانون حتمي بحيث يستحيل أن يقع أي حدث من الأحداث إلا كما وقع فعلياً. فالله ونفس زفس، والعقل وضرورة الأشياء أو حتميتها، والناموس الالهي، وأخيراً القدر: كل ذلك عند زينون

واحد. وما نظرية القدر إلا تعبير واضح عن هذه العقلانية المتكاملة التي نلتقيها عن الرواقيين(٥٢).

ولم يكتفِ الرواقيون بذلك، فهم جعلوا العقل (اللوغوس) محيطاً بالعالم كله ومتجلياً فيه، بل هي وحدة وجود مثل لوغوس هيراقليطس.

فعندهم أن العقل الذي أبدع الأشياء جميعاً هو الله خالق العالم، وهذا الاله في الوقت نفسه جوهر العالم وحقيقته، لأن العقل (اللوغوس) ليس هو المصدر الذي منه تجيء الأشياء فحسب بل هو أيضاً الجوهر الماثل في كل مكان(٥٣).

وكما جعل هيراقليطس النار علّة الموجودات جميعها، فإن الله عند الرواقيين هو علّة الأشياء، وهو إذن كسائر العلل له مادّة قد اتصل بها اتصالاً وثيقاً، وهذه المادة هي العالم. الله إذن يجوس خلال العالم في كل مكان، والله روح العالم وإنه كامن في الإنسان كمونه في كل شيء(٥٤).

هكذا تجلت فلسفة هيراقليطس في اللوغوس والنار والنظام والعالم عند الرواقيين كما يتجلى لوغوس هيراقليطس في الموجودات.

نظرية هيراقليطس في النفس وتأثيرها في الرواقية.

جعل هيراقليطس من النار المبدأ الأساس لكل الموجودات، كذلك عنده النفس من نار، لأن كل موجود عنده مخلوق من النار (اللوغوس)، فمن أقواله في النفس(٥٥): ((لن تجد حدود النفس إذا بحثت عنها في أي جهة من الجهات، ومهما يكن عمق المقياس))، ((النفس الجافة أحكم وأفضل)).

إن الإنسان الذي هو نسمة ملتهبة لها جوهر النار الالهية ذاتها -يشارك بروحه في المبدأ الكلي. إنه ينبغي له أن يسعى جاهداً إلى أن يبقي النار حية فيه

على نحو يبقى معه على اتصال بجملة الأشياء[٥٦]. النار مصدر الحياة في كل مكان وهي التي تشكل من الداخل الكائنات الحية، ابتداءً من القلب حيث تقيم، وهي التي تجعل العضلات تتملّص. والنفس وهي أصل الحياة شرارة منفصلة عن النار. وكلما كانت النفس أشد حرارة وكانت قوة لهبها أقوى، كلما ازدادت الحياة فيها، وهي تضعف حين تبرد وتموت، حين تصبح ماء. وللنار قوة أو توتر ذاتي فيها. ويعطينا منظر الحياة صورة لها وقع شديد في النفس لهذا التوتر الذي يفترض كفاحاً مستمراً[٥٧].

كما أخذ الرواقيون عن هيراقليطس في أن النار عنصر الموجودات وأصلها، كذلك سايروه في قوله بأن النفس نارية، فالنفس عندهم مبدأ الحياة عند الإنسان. وهي أيضاً مبدأ حركاته وأفكاره: هي (نفس) حار متحرك عاقل[٥٨]، فالرواقيون في نظريتهم في النفس ماديين ينظرون لها على أنها من نار مادية، ومثل ذلك كان قول هيراقليطس قبلهم.

الحياة وفقاً للطبيعة ـ وفقاً للعقل:

يمكن أن نلتقط من شذرات هيراقليطس الأخلاقية التي جعل فيها من العقل هو القانون الأسمى لكل المبادئ، ونذكر منها[٥٩]: ((الحاجة إلى الحد من الإفراط، أكثر من إطفاء بيت يحترق))، ((كبح جماح الشهوة عسير، فإرضاؤها على حساب الروح)). وكما اعطى هيراقليطس للعقل مكانة متميزة في التحكم بكل ما هو موجود وفقاً لقانون النظام والانسجام الذي يتحكم في العالم، كذلك فعل الرواقيون. فعندهم حين يكون الأمر متعلقاً بالإنسان، فإن توافقه مع طبيعته الذاتية يقوم في أن يحيا وفقاً لما يراه العقل. والحقيقة، فطبيعة الإنسان الذاتية هي كونه ممتعاً بالعقل. فالعقل هو الجزء الرئيس فينا، أعني الجزء الذي هو قوام جوهرنا من حيث اننا بشر. وينتج عن ذلك، أن حياتنا وفق طبيعتنا هي حياتنا وفقاً لما يراه العقل، بيد أن الإنسان، حينما يحيا وفقاً لما

يراه العقل، لا يتفق مع ذاته فقط، بل يتفق مع جملة الأشياء أيضاً[٦٠].

الخاتمة:ـ

لقد ترك هيراقليطس أثراً واضحاً في كثير من الفلسفات التي جاءت بعده قديمها وحديثها، وتتضح معالم تأثيره بشكل جلي على الفلسفة الرواقية في كثير من مباحثها، وخصوصاً في الفلسفة الطبيعية وما يتعلق بصراع الأضداد، والقول باللوغوس، كذلك وجدنا الفيلسوف الرواقي زينون يأخذ برأي هيراقليطس بالتحولات التي تحدث في العالم، كما يوافق زينون نظرية هيراقليطس في القول بالتعاقب وإن العالم لن يبقى على شكله الى الأبد، بل لا بد أن يأتي يوم يتحوّل فيه العالم الى نار عظيمة، وتتعاقب على العالم حالات الهدم والبناء، فكما هو الحال عند هيراقليطس في التحوّل والتغيّر ولا يوجد ولا يوجد ثبات، نجد هذا الأثر واضحاً عند الرواقيين، وقد أخذ الرواقيون بنظام العالم الذي قال به هيراقليطس كما نجد أثر هيراقليطس في الرواقيين حول النفس بعدّهم أن النار عنصر الموجودات وأصلها كذلك سايروه في قوله بأن النفس عنصر ناري وهم مثل هيراقليطس ينظرون الى النار نظرة مادية ومثل ذلك ساير الرواقيون هيراقليطس في القول بالحياة وفقاً للطبيعة.

هوامش البحث

(١) عنيات، عبد الكريم، نيتشه والاغريق، ص٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٠٨.

(٤) آل ياسين، د. جعفر، فلاسفة يونانيون، ص٣٧. وأنظر كذلك:

Encyclopedia of philosophy، Vol. 3 & 4. P. 477.

وأنظر جديدي، محمد، الفلسفة الاغريقية، ص١٥٧-١٥٨.

(٥) آرمسترونغ، مدخل الى الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، ص٢٩.

(٦) آل ياسين، د. جعفر، فلاسفة يونانيون، ص٣٧-٣٨.

(٧) المصدر نفسه، ص٣٨.

(٨) النجم، د. محمد حسين، فلسفة الوجود في الفكر الرافديني القديم وأثرها عند اليونان، ص١٠٥-١٠٦. وأنظر كذلك:

The Cambridge dictionary of philosophy، 2nd ، P. 376.

(٩) النجم، د. محمد حسين، فلسفة الوجود في الفكر الرافديني القديم وأثرها عند اليونان، ص١٠٧-١٠٨. وأنظر كذلك:

The Cambridge dictionary of philosophy، 2nd ، P. 376.

(١٠) حمادة، حسن صالح، دراسات في الفلسفة اليونانية، ص٨٩.

(١١) The Cambridge dictionary of philosophy، 2nd ، P. 376.

(١٢) أمين، د. عثمان، الفلسفة الرواقية، ص٢٣. وأنظر كذلك: أجرو، ف. رسالة في النظام الفلسفي للرواقيين، ترجمة: د. يوسف هواويني، ص٢٣-٢٤.

(١٣) أمين، د. عثمان، الفلسفة الرواقية، ص٤٥.

(١٤) بدوي، د. عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة جـ١، ص٥٢٩.

(١٥) أنظر: برون، جون، الفلسفة الرواقية، ترجمة: د. سلمان البدور، ص٨-٩، وكذلك: أجرو، ف. رسالة في النظام الفلسفي للرواقيين، ترجمة: د. يوسف هواويني، ص٢٦.

(١٦) أنظر: أمين، د. عثمان، الفلسفة الرواقية، ص٤٧.

(١٧) المصدر نفسه، ص٤٨.

(١٨) المصدر نفسه، ص٤٩.

(١٩) آرمسون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، ص١٦٢.

(٢٠) كرم، يوسف. تاريخ الفلسفة اليونانية، ص١٧.

(٢١) مجاهد، مجاهد عبد المنعم. هيرقليطس، ص٦٩-٧٤.

(٢٢) مطر، د. أميرة حلمي: الفلسفة عند اليونان، ص٦٥.

(٢٣) تايلور، م، الفلسفة اليونانية، ص٣١.

(٢٤) المصدر السابق. ص٣١.

(٢٥) نيتشة، فريدريك، الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي، ص٥٤.

(٢٦) النشار، د. علي سامي: هيراقليطس، ص٤٠.

(٢٧) المصدر السابق. ص٤٢.

(٢٨) غلاب، د. محمد، الفلسفة الاغريقية، جـ١، ص٧١.

(٢٩) المصدر السابق. ص٧٠.

(٣٠) أبو فاضل، هنري، في رواق زينون، ص٢٦.

(٣١) المصدر السابق. ص٢٦-٢٧.
(٣٢) أمين، عثمان، الرواقية، ص١٦٠.
(٣٣) التكريتي، د. ناجي، دراسات الأجيال (مجلة)، ص٥٤.
(٣٤) المصدر السابق، ص٥٥.
(٣٥) الأهواني، د. أحمد فؤاد، فجر الفلسفة اليونانية، ص١٠٨.
(٣٦) المصدر السابق. ص١٠٩.
(٣٧) المصدر نفسه، ص١٠٣-١١٢.
(٣٨) حول معاني اللوغوس عند اليونان كما أحصاها جوثري في كتابه (الفلسفة اليونانية) أنظر: مجاهد عبد المنعم مجاهد: هيراقليطس، ص١٩-٢١.
(٣٩) مجاهد عبد المنعم مجاهد: هيراقليطس، ص٢١.
(٤٠) المصدر السابق. ص٢١-٢٢.
(٤١) الأهواني، د. أحمد فؤاد، فجر الفلسفة اليونانية، ص١١٨.
(٤٢) النشار، د، علي سامي: هيراقليطس، ص٩٣.
(٤٣) مجاهد عبد المنعم مجاهد: هيراقليطس، ص٢٦-٢٧.
(٤٤) متى، د. كريم: الفلسفة اليونانية. ص٤٧.
(٤٥) ريفو، ألبير: الفلسفة اليونانية. ص٥٩-٦٠.
(٤٦) المصدر السابق. ص٦٠.
(٤٧) برهيية، إميل: تاريخ الفلسفة، جـ٢، ص٤٥.
(٤٨) المصدر السابق. ص٥٢.
(٤٩) كذلك، ص٦٨.
(٥٠) كذلك، ص٦٨-٦٩.
(٥١) (٥٢) كذلك، ص٧٢، ص٦٩ على التوالي.
(٥٣) التكريتي، د. ناجي. مجلة (دراسات الأجيال)، ص٥٢.
(٥٤) المصدر السابق. ص٥٩.
(٥٥) الأهواني، د. أحمد فؤاد، فجر الفلسفة اليونانية، ص١٠٨.
(٥٦) فرنر، شارل. الفلسفة اليونانية. ص٣٤.
(٥٧) ريفو، ألبير: الفلسفة اليونانية. ص٦٠.
(٥٨) أمين، عثمان، الرواقية، ص١٦٧.
(٥٩) الأهواني، د. أحمد فؤاد، فجر الفلسفة اليونانية، ص١١٠-١١١.
(٦٠) فرنر، شارل. الفلسفة اليونانية. ص٢٢٤.

قائمة المصادر والمراجع

١- آل ياسين، د. جعفر، فلاسفة يونانيون، ط٣، بغداد، ١٩٨٥.

٢- آرمسترونغ، أ. هـ. مدخل الى الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٩.

٣- آرمسون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل وآخرون، بإشراف: د. زكي نجيب محمود، القاهرة، ١٩٦٣.

٤- أبو فاضل، هنري، في رواق زينون، ط١، بيروت، ١٩٥٥.

٥- أجرو، ف. رسالة في النظام الفلسفي للرواقيين، ترجمة: د. يوسف هواويني، ط١، بيروت، ٢٠٠٩.

٦- أمين، عثمان، الفلسفة الرواقية، ط٢، القاهرة، ١٩٥٩.

٧- الأهواني، د. أحمد فؤاد، فجر الفلسفة اليونانية، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٤.

٨- بدوي، د. عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، جـ١، ط طهران.

٩- برون، جون، الفلسفة الرواقية، ترجمة: د. سلمان البدور، ط١، الأردن، ٢٠٠٩.

١٠- برهيية، إميل: تاريخ الفلسفة، جـ٢، ترجمة: جورج طرابيشي، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢.

١١- تايلور، م، الفلسفة اليونانية، ترجمة: عبد المجيد عبد الرحيم، ط١، مصر، ١٩٥٨.

١٢- التكريتي، د. ناجي. المنفعة واللوغوس عند الرواقية، (بحث) مجلة (دراسات الأجيال)، عدد١، نيسان، ١٩٨٧.

١٣- جديدي، محمد، الفلسفة الاغريقية، منشورات الاختلاف، ط١، بيروت، ٢٠٠٩.

١٤- حمادة، حسين صالح، دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الهادي، ط١، بيروت، ٢٠٠٥.

١٥- ريفو، ألبير: الفلسفة اليونانية. يترجمة: د. عبد الحليم محمود، وأبو بكر ذكرى، القاهرة، بلا تاريخ.

١٦- عنيات، عبد الكريم، نيتشه والاغريق، منشورات الاختلاف، ط١، بيروت، ٢٠١٠.

١٧- غلاب، د. محمد، الفلسفة الاغريقية، جـ١، ط٢، مصر، بلا تاريخ.

١٨- فرنر، شارل. الفلسفة اليونانية. ترجمة: تيسير شيخ الأرض، ط١، بيروت، ١٩٦٨.

١٩- كرم، يوسف. تاريخ الفلسفة اليونانية، بيروت، بدون تاريخ.

٢٠- متى، د. كريم: الفلسفة اليونانية. بغداد، ١٩٧١.

٢١- مجاهد، مجاهد عبد المنعم: هيراقليطس، ط٢، بيروت، ١٩٨٣.

٢٢- مطر، د. أميرة حلمي: الفلسفة عند اليونان، ط١، القاهرة، ١٩٦٨.

٢٣- النجم، د. محمد حسين، فلسفة الوجود في الفكر الرافديني القديم وأثرها عند اليونان، بيت الحكمة، ط١، بغداد، ٢٠٠٣.

٢٤- النشار، د، علي سامي: هيراقليطس فيلسوف التغير، ط١، دار المعارف، ١٩٦٩.

٢٥- نيتشة، فريدريك، الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي، ترجمة: د. سهيل القش، ط١، بيروت، ١٩٨١.

26 - The Encyclopedia of Philosophy، Editor: Paul Edward، London، 1972.

27 - The Cambridge Dictionary of Philosophy، Editor: Robert Audi، 2nd.